الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فمن اراد بها تشفي عليلا او ترويّ غليلا وراث
اقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد
الكلم الطيب واقرأ في النفي ليس كمثله شيء وهو لا يحيطون به علما ومن جرب
مثل تجربتي عرف مثل معرفتي واما الآمدي فانه غلب عليه الحيرة والوقف في الا
صول الى ان اورد على نفسه سؤالا في تسلسل العلل وزعم انه لا يعرف عنه جوابا
وبنا اثبات الصانع عاذ بك فلا يقر في كتبه لاثبات الصانع ولا حدوث العالم ولا
وحدانية اسد ولا النبوات ولا شيء من الاصول التي يحتاج الى معرفتها واما الرازي
وان كان يقرر بعض ذلك فالغالب على ما يقرره انه ينقضه في موضع اخر لكن هو احرص
على تقرير الاصول التي يحتاج الى معرفتها من الآمدي ولو جمع ما تبرهن في العقل
الصريح من كلام هؤلاء وهؤلاء لوجد جميعه موافقا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
ووجد صريح المعقول مطابقا للصحيح المنقول لكن لم يعرف هؤلاء حقيقة ما جاء
به الرسول وحصل اضطراب في المعقول فحصل تقصير في معرفة السمع والعقل
وان كان هذا التقصير هو منتهى قدرة صاحبه لا يقدر على ازالته فالعجز يكون
عذرا للانسان في ان الله لا يعذبه اذا اجتهد الاجتهاد التام هذا على قول السلف
والائمة في ان من اتقى الله ما استطاع اذا عجز عن معرفة بعض الحق لم يعذبه
واما من قال من الجهمية ونحوهم انه قد يعذب العاجزين ومن قال من المعتزلة
ونحوهم من القدرية ان كل مجتهد فانه لا بد ان يعرف الحق وان لم يعرفه فلتفريطه
لا للعجز فهما قولان ضعيفان وبسببهما صارت الطوائف المختلفة من اهل القبلة
يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا فيقال لارسطو واتباعه ممن راى وام
الفاعلية ولوازمها العقل الصريح لا يدل على قدم شيء بعينه من العالم افلك
ولا غيره وانما يدل على ان الرب لم يزل فاعلا وحينئذ فاذا قدر انه لم يزل الخلق
شيئا بعد شيء كان كل ما سواه مخلوقا محدثا مسبوقا بالعدم ولم يكن من العالم
شيء قديم وهذا التقدير ليس معلوم ما يطلبه فلماذا تشغوه ونفس قدر الفعل هو الذي
بالزمان فان الزمان اذا قيل انه مقدار الحركة كان جنس الزمان مقدار جنس الحركة

لا يتعين

لا يتعين في ذلك ان يكون هو مقدار حركة الشمس او الفلك واهل الملل متفقون على ان الله
خلق السموات والارض في ستة ايام وخلق ذلك من مادة كانت موجودة قبل هذه
السموات وهو الدخان الذي هو البخار كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا الدخان هو بخار
الماء الذي كان حينئذ موجودا كما جاءت بذلك الآثار عن الصحابة والتابعين وكما
عليه اهل الكتاب كما ذكر هذا كله في موضع اخر وتلك الايام لم تكن مقدار حركة هذه
الشمس وهذا لفلك فان هذا انما خلق في تلك الايام بل تلك الايام مقدرة بحركة اخرى
ولذلك اذا شق الله هذه السموات واقام القيمة وادخل اهل الجنة الجنة قال تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقد جاءت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بانه تبارك
وتعالى يتجلى لعباده المؤمنين يوم الجمعة وان اعلاهم منزلة من يرى الله تعالى كل يوم
مرتين وليس في الجنة شمس ولا قمر ولا هناك حركة فلذلك بل ذلك مقدر بحركة كما جاء
في الآثار انهم يعرفون ذلك بانوار تظهر من جهة العرش واذا كان مدلول الدليل
العقلي انه لا بد من قديم تقوم به الافعال شيئا بعد شيء فهذا انما ناقض قول المبتدعة
من اهل الملل الذين ابتدعوا الكلام المحدث الذي ذمه السلف والائمة والذين
قالوا ان الرب لم يزل معطلا عن الفعل والكلام فصار ما علمه العقلاء من اصناف
الامم الفلاسفة وغيرهم بصريح المعقول هو عاضد وناصر لما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم على من ابتدع في ملته ما يخالف اقواله وكان ما علم بالشرع هو
مع صريح العقل ايضا واذا ما تقوله الفلاسفة الدهرية من قدم شيء من العالم
مع الله بل القول بقدم العالم قول جماهير العقلاء على بطلانه فليس لاهل الملة وجدهم
بتطلب بل الملل كلهم وجمهور من سواهم من المحوس واصناف المشركين مشركي
العرب ومشركي الهند وغيرهم من الامم وجماهير اساطين الفلاسفة كلهم
معترفون بان هذا العالم محدث كان بعد ان لم يكن عامتهم معترفون بان الله
خالق كل شيء والعرب المشركون كلهم يعترفون بان الله خالق كل شيء وان هذا
العالم كله مخلوق والله خالقه وربه وهذه الامور مبسوطة في موضعها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)